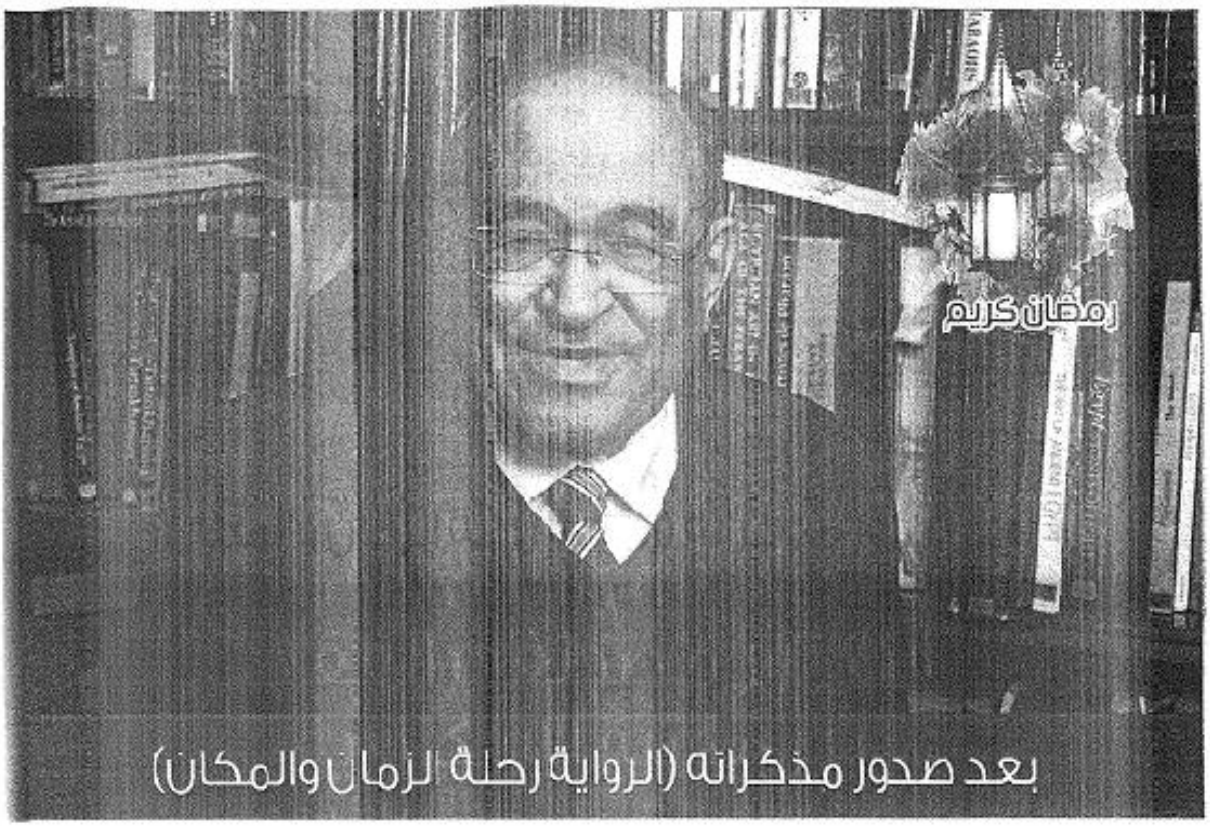

الدكتور مصطفى الفقي مدير مكتبة الإسكندرية: التزمتُ بالحقيقة دون انحياز أو تجريح

(الرواية ـ رحلة الزمان والمكان) أحدث مؤلفات الدكتور مصطفى الفقي، الصادر أخيرا عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، وفيه يلخص محطات حياته الرئيسية كدبلوماسي وسياسي وأكاديمي وبرلماني ومفكر وكاتب.

تنقّل خلالها بين محطات كثيرة تُكمل إحداها الأخرى، وأوجد لاسمه موضعَ قدم عميقًا ومساحةً مختلفة جديرةً بأن تُروى وتُستعاد وهو أخيرا يدوّنها جميعةً في متن مذكرات تحكي عن حياته متذطفّولته المبكرة في قرية بريف البحيرة في دلتا مصر، حتى أصبح الاسم اللامع في المشهد المصري والعربي سياسيا وأكاديميا وفكريا وقد تحدث في الكتاب عن عديد من الكواليس المهمة وأعاد فتح عدد كبير من الملفات التي كان شاهدا عليها وشريكا في صنعها.

حوار: **دعاء محمد يوسف**

تصوير: **محمد عنان**

عشرون فصلا تشمل مقدمةً وخاتمةً بالخلاصات والدروس المستفادة، يسرد فيها الدكتور مصطفى الفقي مسيرته بحسٍّ روائي ممتع. يسرد ما يتجاوز سبعا وسبعين سنة من حياته وحياة مصر دون أن يغفل أي تفصيلة مهمة. يكتب الفقي بصدق ليقدم وثيقة تاريخية حقيقية مدعومةً بصور نادرة تمثل (ألبوم) حياته من السنوات المبكرة إلى اليوم وقد عمل الدكتور مصطفى الفقي في رئاسة الجمهورية سكرتيرًا للرئيس لمدة ثماني سنوات انتهت عام 1992 ثم عاد إلى وزارة الخارجية في منصب أمين عام المجلس الاستشاري للسياسة الخارجية، وفي عام 1993 أصبح مديرًا لمعهد الدراسات الدبلوماسية الذي يشرف على تدريب الدبلوماسيين وتأهيلهم للعمل في الخارج وفي الداخل. وفي عام 1995 أصبح سفيرًا لمصر في النمسا ومندوبًا دائمًا لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وفي منظمات الأمم المتحدة الأخرى في العاصمة النمساوية كما كان سفيرًا غير مقيم في ثلاث دول أخرى هي سلوفاكيا وسلوفينيا وكرواتيا وقد عاد إلى ديوان عام الوزارة عام 1999 مساعدًا أول لوزير الخارجية ومندوبًا في مصر لدى جامعة الدول العربية. وفي عام 2000 صدر قرار جمهوري بتعيينه عضوًا في مجلس الشعب حيث تولى رئاسة لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس كما أصبح فيما بعد رئيسًا للجنة الشئون العربية والخارجية والأمن القومي في مجلس الشورى. وفي عام 2005 جرى اختياره أول رئيس للجمعية البريطانية في مصر. وقد حرص د.مصطفى الفقي على استمرار مقالاته في الصحف العربية والمصرية والأجنبية على امتداد الأعوام الثلاثين الأخيرة وحصل على أوسمة ونياشين من إحدى عشرة دولة كما حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام 1993، وجائزة الدولة التقديرية عام 2003، وجائزة النيل العليا عام 2010. وظلت أحاديثه التليفزيونية منتشرة ومؤثرة في العقدين الأخيرين حتى جرى ترشيحه من مجلس أمناء مكتبة الإسكندرية الذي يضم نخبة من رؤساء الجمهوريات السابقين وتولى منصبه الحالي مديرًا للمكتبة منذ ذلك الحين حتى الآن. وله نشاط مصري وعربي ودولي في المجالات الأكاديمية والثقافية والسياسية والإعلامية وله مقالتان أسبوعيتان في جريدتي الأهرام المصرية والإندبندنت البريطانية وغيرهما. فضلًا عن ما يقرب من أربعين كتابًا أصدرها في تلك الفترة حقق بعضها مبيعات عالية وتوزيعًا كبيرًا.

-الدكتور مصطفى الفقي حدثنا عن فكرة كتابة مذكراتك؟

كتابي تسجيل أمين لأحداث عشتها مشاهدًا ومراقبًا ومشاركا

أشعر بسعادة شديدة لدخولنا مجال التعليم عن بعد

ظلت تراودني في السنوات الأخيرة فكرة كتابة مذكراتي لأن العصر يتقدم وكثيرون من شهود العصر يتساقطون ومن حق الأجيال الجديدة أن تعرف كثيرًا حول طبيعة السلطة ونظام الحكم في بلادنا. كما أنني عشت في كواليس السياسة ودهاليز الدبلوماسية فأصبح لدينا رصيد كبير من المعلومات حول الأحداث التي مرت بها البلاد والأزمات التي تعرضت لها مصر خارجيًا وإقليميًا، إضافة إلى أن هناك (موجة) كبيرة في كتابة المذكرات الشخصية في محاولة لادعاء البطولة وإضفاء صفات الشجاعة على حساب الحقيقة وهو أمر كنت بعيدًا عنه تمامًا في مذكراتي فلم أدّعِ بطولة ولم أتسلح في حكمي بل آثرت الالتزام الكامل بالحقيقة في تجرد وموضوعية ودون انحياز أو تجريح.

- حدثنا عن أهم ما جاء في كتابك الجديد الرواية.. رحلة الزمان والمكان؟

إن أهم ما تضمنه كتاب ذكرياتي هو أنه جاء تسجيلًا أمينًا لأحداث عشتها مشاهدًا ومراقبًا ثم بعد ذلك مشاركًا في عهد الرئيس الراحل مبارك. ولقد تضمن الكتاب لقطات من رحلة الدراسة في عصر عبدالناصر والسادات ومبارك وما بعد ذلك وصولًا إلى العمل البطولي الذي قام به الرئيس عبدالفتاح السيسي بعد 30 يونيو. حاولت وضع متعة القراءة في الذكرات دون التجاوز في حق الشخصيات التي ذكرت. كما حرصت على وضع فلسفة جديدة في كتابة المذكرات بأن التاريخ يكتب كما هو، فمن الضروري الأمانة في كتابته. وتحدثت أيضا عن حياتي منذ طفولتي المبكرة في قريتي الصغيرة بريف البحيرة في دلتا مصر حتى الآن وعن رحلتي الشخصية مع تاريخ مصر المعاصر وأستعيد في الكتاب لحظات مهمة في حياتي بداية من مناخات الطفولة وتأثيراتها المبكرة، وصولا إلى سنوات الخدم في الجامعة. **واللحظات المصيرية لحياتي وكيف قُدِّمت** دبلوماسيا بقرار جمهوري. كواليس حياتي في لندن «أم المدائن» كما أحب أن أسميها. وصولا إلى قصر الرئاسة في حقبة الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك حيث عملت ثماني سنوات سكرتير الرئيس للمعلومات وعن مرحلتي نائبا برلمانيا ثم كواليس ترشيحي في الجامعة العربية. وتفاصيل تجربتي رئيسا لمكتبة الإسكندرية.

-لديك الكثير من الذكريات مع الرؤساء والملوك فحدثنا عن أهمها؟

أتذكر من النوادر أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين قد حمل لي بيديه طبقًا كبيرًا فيه بطيخ **مقطع لأنه كان يعرف أنني أحب** ذلك الفاكهة. وعندما جاء نحوي يقدمه لي، وقف كل أعضاء مجلس قيادة الثورة العراقية لأن رئيسهم قد أراد مجاملة أحد أعضاء الوفد المصري بطريقة غير مسبوقة. وأتذكر أننا حينما كنا في العقبةفي اجتماع مشترك بين الوفدين الأردني والمصري أن درجة التفاهم كانت عالية بين الرئيس والملك بشكل غير مسبوق حتى إنني عندما ارتطمت بزجاج القاعة الملكية فرك الملك حسين بنفسه بمحضر قطعة من الثلج ليضعها على الورم الخفيف الذي أصاب جبهتي نتيجة ذلك الارتطام وبدت رقته وأدبه الجمّ والرئيس مبارك يداعبني ويقول إذا كان الملك هو الذي قام بذلك لك فكيف سوف نتعامل معك فيما بعد؟

-حدثنا عن أهم محطاتك العملية؟

ثم المحطات العملية في حياتي بدوائر أكاديمية ودبلوماسية وبرلمانية وإعلامية. فلقد كانت حياتي أدبية أكثر منها رأسية. فعملت دبلوماسيًا في بريطانيا والهند ثم سفيرًا في النمسا وعدد من الدول حولها ومندوبًا

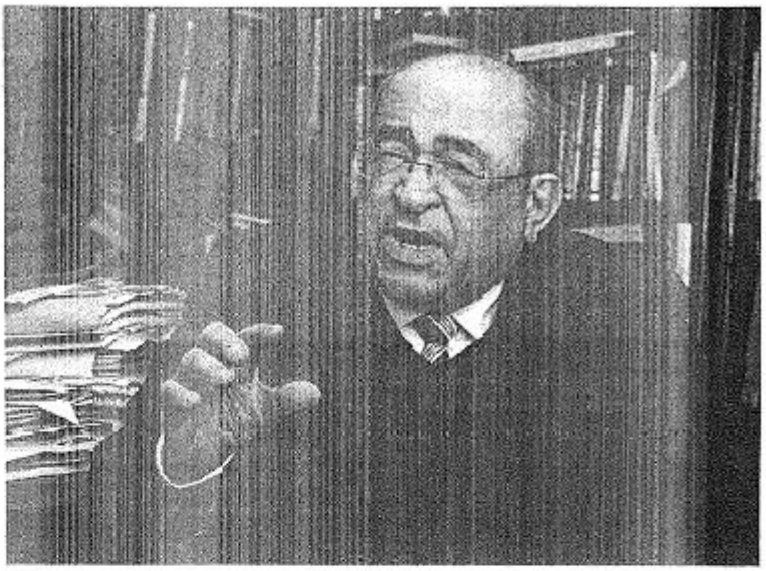

لدى الوفاقه الدوليه للطاقه الذريه ثم دخلت البرلمان المصري رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية لمدة عشر سنوات ثم جرى ترشيحي رسميًّا من مصر أمينا عاما لجامعة لدول العربية.

-ما رأيك في التجربة الجديدة في مجال التعليم؟

أشعر بسعادة شديدة لدخولنا مجال التعليم عن بعد لأن تلك هي سنة الحياة وقانون التطور في ظل الأعداد الكبيرا والظروف الصعبة. فتعلم عن بعد هو صورة المستقبل والتي كانت تسعى إليه الدولة المصرية في الرحلة الأخيرة لأن هذه هي لغة العصر وتقاليده العلمية الجديدة التي تحيل التعليم إلى تعامل جديد مع تكنولوجيا العصر في محاولة لتحديث التعليم ومواكبته للتعليم العصري في الدول المتقدمة.

-ما توقعاتك للفترة القبلة من الناحية الاقتصادية محليا وعالميا؟

أتصور أنه في ظل محنة كورونا لن يتحقق لنا والخيرا تقدم كبير. أما إذا قراجع ذلك الوباء فإن الاقتصاد الدولي سوف يستعيد عافيته وتتجه الدول نحو مزيد من التطور والاستقرار والتغييرات سوف تكون هائلة وتمس هياكل الاقتصاديات الوطنية في كل دولة فضلًا عن تأثيرها في العلاقات الدولية الاقتصادية والاجتماعية في الأسواق العالمية وضرورة إحداث تعبيرات جذرية في الصحة والتعليم مع الاهتمام بالبحث العلمي خصوصًا في المجالات الطبية والبيولوجية في كل الدول.

-حدثنا عن أهم نشاطات وفعاليات ودور مكتبة الإسكندرية حاليا؟

مكتبة الإسكندرية هي منارة فكرية وثقافية ومؤسسة عالمية على أرض مصرية وهي في الوقت ذاته بيت خبرة لكل المبدعين والمهتمين بالتراث وهي بذلك تبدو أيقونة تاريخية تعتز بها مصر منذ أن أنشأ مكتبة الإسكندرية الأولى بطليموس الأول ببطليموس الثاني حتى عادت إلى الظهور مع بداية القرن الحادي والعشرين البلادي لتكون منارة للتراث الإنساني وبوتقة للإبداع الفني والأدبي حتى أصبحت قاعدة راسخة للمعرفة والثقافة في الاتجاهات كافة. وسوف تحتفل في عام 2021 كله بمئوية الأب الشرعي للثقافة المصرية الحديثة الدكتور لويس عكاشة. كما سوف نحتفل في عام 2022 بمئوية مورد كارتر واكتشاف كنوز توت عنخ آمون وهو الحدث الضخم الذي جرى عام 1922 لكي يكون نقطة تحول كبرى في التاريخ الحديث للآثار المصرية. وتقدم مكتبة الإسكندرية للوطن العربي والقارة الإفريقية خدمات وداعمات. وتستقبل يوميًّا عشرات الوفود. ولقد أليت على نفسي أن أحافظ على هذه المؤسسة وأن أمي المراكز البحثية فيها بدءًا من مركز مجدي يعقوب للأبحاث الطبية. ومركز إسماعيل سراج الدين للأبحاث العلمية. ومركز زاهي حوس للمصريات والتاريخ الفرعوني فضلًا عن برنامج إبراهيم شحاتة لدراسات المستقبل فهي صرح ضخم لا يكاد يكون له نظير في العالم. ونحن على اتصال دائم مع اليونسكو ومعهد العالم العربي في باريس. والمتحف البريطاني في لندن والهيئات الثقافية في إيطاليا إلى جانب الشراكة القديمة مع اليونان وقبرص. والمكتبة يقودها مجلس للأمناء يترأسه سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية مباشرة. وهي تستقدم الطلاب من المدارس والمعاهد الأزهرية من أجل تنقية العقول. وتربية الشباب وتمهد الطريق نحو المستقبل.

الملك حسين دلّك جبهتي بالثلج بعد ارتطامي بزجاج القاعة الملكية

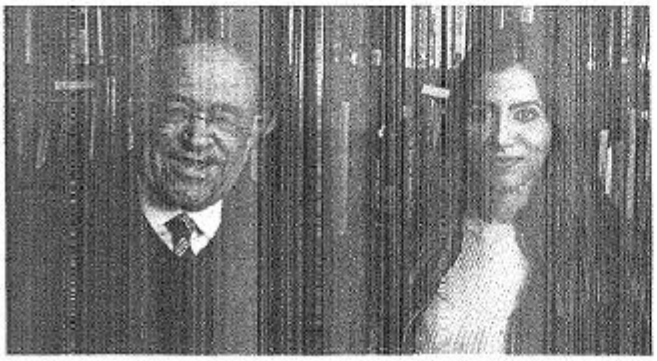

دعاء محمد يوسف مع د. حسن الفقي